لاسرائيل ضربة حرب تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ التي هزت المجتمع الاسرائيلي وكشفت هشاشته ونواحي ضعفه.

٤ ــ حاولت اسرائيل، بشتى السبل، طمس الحقيقة الفلسطينية طمساً تاماً وقد ساعدتها عوامل سياسية في الطرف العربي لحذف اسم فلسطين من الخارطة منذ عام ١٩٤٩ ولكبت الشعور الوطني الفلسطيني. ولكن حين بدأت الشخصية الفلسطينية بالعودة إلى المسرح السياسي في الستينات عمدت اسرائيل إلى اللعبة المعتادة باستخدام الورقة العسكرية ضد معاقل الثورة الفلسطينية والتجمعات السكانية الفلسطينية في الأردن ولبنان وغيرهما. ولكن الحقيقة الفلسطينية استطاعت أن تتبلور في شكل نقيض سياسي عسكري أخلاقي للوجود الصهيوني وحظيت باعتراف دولي واسع وتأييد شامل في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى مما يعد رداً تاريخياً على تصريح بلفور ونقضاً أساسياً للدولة الصهيونية ومطامعها.

٥ ــ لم تفلح الورقة العسكرية الاسرائيلية الامبريالية في وقف نمو الطرف العربي، ولذلك جرى تصعيد الخلافات العربية إلى درجة شق الصف العربي وسلخ النظام المصري عنه. وعلى الرغم من خطورة هذا التطور وتأثيره على معادلة الصراع فإن الطرف العربي، ولا سيما من خلال سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية، أثبت تصميمه على معالجة هذا التطور الخطير واعادة التوازن الاستراتيجي ضد العدو الصهيوني.

٦ ــ على الرغم مما تحمله الورقة العسكرية الاسرائيلية من خطورة، كما ثبت من خلال الغارة الاسرائيلية على المفاعل النووي العراقي في حزيران (يونيو) ١٩٨١، فإن كل الدلائل تشير إلى أن المشروع الصهيوني يعاني بشرياً واقتصادياً وسياسياً وأنه أصبح مكلفاً للامبريالية بشكل لا يطاق (صرح كارتر أثناء الحملة الانتخابية في نهاية عام ١٩٧٩ أن مجمل مساعدات أميركا لاسرائيل لعام ١٩٧٩/ ١٩٨٠ بلغت أكثر من ثلاثة مليارات دولار. أما ناحوم غولدمان، الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية العالمية، فقد نعى الدولة الصهيونية وأكد على تدهورها وانحطاطها وعدم مقدرتها على التلاؤم مع وسطها والتميز عن سادتها الامبرياليين، في سلسلة من الكتابات أهمها ما نشره بعد الغارات الوحشية على بيروت[٧].

٧ ــ وبالمقابل ينمو الوطن العربي نمواً فائقاً في جميع النواحي بما في ذلك القوة العسكرية، وبالمقارنة بين امكاناته وامكانات العدو الصهيوني يتضح أن المسألة بالنسبة للوطن العربي هي مجرد حشد الامكانات والطاقات وفي أية لحظة تتوافر لديه مقدرة على ذلك فإن اسرائيل لن تقوى عن مواجهته. ولذلك يظل عامل الزمن لصالح الوطن العربي، وبإمكان الوطن العربي أن يحقق تحرير الأرض واستعادة الحقوق في أقصى مدة إذا توصل إلى استخدام أفضل لإمكاناته.

وتعكس التطورات الدولية حقيقة الرجحان العربي الكبير في معادلة الصراع. يضاف إلى ذلك كله العامل الأخلاقي الكبير، وهو عامل الحق الذي يبنى عليه الموقف العربي. ولقد حاولت هذه الدراسة ألا تدخل في المناقشات الأخلاقية المتعلقة بالحق والقوة لأنها انطلقت من عدم الاستناد إلى المقولة القائلة بأن الحق العربي كفيل بموازنة القوة الصهيونية، وانما أكدت دائماً على أن القوة العربية المتنامية كفيلة بالتعامل مع القوة